مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٦)، العدد (١)، ص ص ١٩٧-٢٣٩، (محرم ١٤٣٤هـ ./ نوفمبر ٢٠١٢)

الحروب الصليبية من خلال كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لابن الجوزي (دراسة تحليلية)

حصه بنت عبدالله بن عبدالعزيز الورثان
أستاذ العصور الوسطى المساعد بقسم التاريخ -كلية الآداب
جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن، كلية الآداب/ قسم التاريخ والحضارة

ملخص البحث. يتناول هذا البحث بالدراسة التحليلية منهج ابن الجوزي في كتابة أخبار الحروب الصليبية من خلال كتابه "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" ويبحث في الأسباب التي أدت إلى تغاضي هذا المؤرخ عن تقديم مادة تاريخية دقيقة وشاملة عن هذا الحدث الذي شهدته ولأول مرة أجزاء من المنطقة الإسلامية، وبوجه الخصوص بلاد الشام ومصر، باعتباره من أبرز مؤرخي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وعاصر الكثير من أحداث الحروب الصليبية،بل إنه وعى فترة الصحوة الجهادية التي ابتدأها السلطان السلجوقي محمد و اكتملت حلقاتها في عهد نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي،فأثمرت جهودهم بالانتصار العظيم في معركة حطين الحاسمة عام ٥٨٣هـ ./ ١١٨٧ هـ . وما تبعها من استرداد بيت المقدس وعدد من المدن الشامية، لكن المادة التاريخية حول تلك الأحداث جاءت لدى ابن الجوزي بشكل غير متوقع من إيجاز وتجاهل وأحداث غير متتابعة زمنيا،في الوقت الذي نجده يرصد وبدقة متناهية أخبار العراق بل وينفرد ببعض النصوص التاريخية التي لم ترد لدى أسلافه المتقدمين، حتى أصبح كتابه المنتظم مصدرا أصيلا لعدد من المؤرخين المسلمين في القرن السادس الهجري وما بعده مما دفعنا للتساؤل والبحث والتقصي عن الأسباب الكامنة وراء اتباع ابن الجوزي هذا المنهج في ذكر أخبار الحروب الصليبية بشكل غير متوال ومفصل في كتابه المنتظم. وجعلها في دراسة مستقلة نكشف من خلالها جوانب ذلك المنهج، ومكملة ومضيفة إن شاء الله للدراسات العديدة التي تناولت منهج ابن الجوزي في كتابة التاريخ.

مقدمة

يتناول هذا البحث بالدراسة التحليلية منهج أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي في كتابة أخبار الحروب الصليبية من خلال كتابه الشهير"المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" ويبحث في الأسباب التي أدت إلى تغاضي هذا المؤرخ الشهير عن تقديم مادة تاريخية دقيقة وشاملة عن هذا الحدث الذي شهدته ولأول مرة أجزاء من المنطقة الإسلامية، وبوجه الخصوص بلاد الشام ومصر، باعتباره من أبرز مؤرخي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وعاصر الكثير من أحداث الحروب الصليبية، بل إنه وعى فترة الصحوة الجهادية التي ابتدأها السلطان السلجوقي محمد[١] و اكتملت حلقاتها في عهد نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، فأثمرت جهودهم بالانتصار العظيم في معركة حطين الحاسمة عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧ه وما تبعها من استرداد بيت المقدس وعدد من المدن الشامية، لكن المادة التاريخية حول تلك الأحداث جاءت لدى ابن الجوزي بشكل غير متوقع من إيجاز وتجاهل وأحداث غير متتابعة زمنيا، في الوقت الذي نجده يرصد وبدقة متناهية أخبار العراق بل وينفرد ببعض النصوص التاريخية التي لم ترد لدى أسلافه المتقدمين، حتى أصبح كتابه المنتظم مصدرا أصيلا لعدد من المؤرخين المسلمين في القرن السادس الهجري وما بعده[٢] مما دفعنا للتساؤل والبحث والتقصي عن الأسباب الكامنة وراء اتباع ابن الجوزي هذا المنهج في ذكر أخبار

---

(١) محمد السلجوقي هو أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان ، استقل بالملك بعد موت أخيه بركياروق في عام ٤٩٢هـ . توفي عام ٥١١هـ .. انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، ٧١/٥.

(٢) لمزيد عن هذا الموضوع انظر حسن عيسى عبدالحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته ،الطبعة الأولى، عالم الكتب، ، بيروت،١٤٠٥هـ ./ ١٩٨٥م ، ص ٥٥٧ وما بعدها

الحروب الصليبية بشكل غير متوال ومفصل في كتابه المنتظم في أخبار الملوك والأمم. وجعلها في دراسة مستقلة نكشف من خلالها جوانب ذلك المنهج، ومكملة ومضيفة إن شاء الله للدراسات العديدة التي تناولت منهج ابن الجوزي في كتابة التاريخ.

التمهيد

تعرضت منطقة الشرق الأدنى الإسلامي في أواخر القرن الخامس الهجري / أواخر القرن الحادي عشر الميلادي لهجمة عسكرية أوربية عرفت في التاريخ الحديث باسم الحروب الصليبية بدأت من عام ٤٨٩_١٠٩٥م وانتهت عام ٦٩٠هـ- ١٢٩١م - علما أن هذه الفترة المحددة لا تعني سوى الدور الحاسم والنشط لهذه الحروب [٣] - ، ونجحت في تكوين مملكة صليبية في بيت المقدس وثلاث إمارات صليبية في أنطاكية[٤] والرها[٥] وطرابلس[٦]. ولم يكن هذا النصر

(٣) لمزيد عن أدوار الحروب الصليبية ومداها الزمني انظر سعيد عاشور : تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص ١٥.

(٤) انطاكية مدينة تركية تقع في الغرب من مدينة حلب ،إلى الضفة اليسرى على نهر العاصي على بعد ٣٠ كم من شاطئ البحر المتوسط. تتبع لواء إسكندرون السوري سابقا (حاليًا في هاتاي) تركية منذ ١٩٣٩ م كانت تابعة لسوريا، حيث يعتبر اللواء جغرافيا امتدادا طبيعيا لبلاد الشام. فتحها المسلمون عام ١٧هـ . / ٦٣٨م انظر. ياقوت الحموي :معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،١٣٩٩هـ ./ ١٩٧٩م ، ١ / ٢٦٦. احمد عطية الله: القاموس الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،١٣٨٣هـ ./ ١٩٦٢م ج ١ /٢٠٢..

(٥) الرها بضم أوله ، والمد ، والقصر: وهي مدينة تاريخية تقع مابين مجرى الفرات ودجلة في شمال الجزيرة. وإلى الجنوب الغربي من مدينة ديار بكر. وعلى مسيرة ٧٨ميلا منها. وتعرف أيضا باسم اديسا وتقوم مدينة اورفا التركية في موضعها حاليا ،كما يطلق هذا الاسم على الإقليم الذي يحيط بالمدينة ، وتشتهر بصناعة الصوف والسجاد والمنسوجات القطنية. انظر ياقوت الحموي :المصدر السابق ، ٣ /١٠٦. أحمد عطية الله : المرجع السابق ، ٥٧٨/٢.

العسكري الكبير الذي حققه هؤلاء الصليبيون إلا نتيجة التجزئة السياسية التي كانت عليها القوى الإسلامية في مصر والشام والعراق فضلا عن عدم إدراكهم لأهداف هذه الهجمة الجديدة في نوعها عليهم(٧) .

وهي حروب استيطانية استعمارية وليست كدلالتها اللفظية المضللة التي ابتكرت في القرن الثامن عشر الميلادي،(٨) والتي توحي بأنها حروب دينية هدفها تخليص مسيحيّي الشرق وإنقاذ الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين(٩)بل هي في حقيقتها إفراز للأوضاع المتردية في أوربا التي كانت ترضخ تحت ظل النظام الإقطاعي آنذاك،وكانت تلك الأوضاع هي العامل المشترك والمحرك الأول لجميع الفئات التي قامت بتلك الحملات الهمجية على العالم الإسلامي(١٠).

ومن المعروف أن الحروب بصفة عامة تؤثر سلبا أو إيجابا على المجتمعات الإنسانية بكافة جوانب الحياة فيها،وأبرزها وأكثرها تأثرا بمجرياتها الجانب الثقافي، اتضح ذلك جليا في تاريخ الدولة الإسلامية إذ كان للهجوم الصليبي أثر واضح في

=(٦) طرابلس بفتح أوله ، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، وسين مهملة ، ويقال أطرابلس و تعد ثاني مدن لبنان بعد بيروت وتبعد عنها بحوالي ٨٧كم فتحها المسلمون عام ٢٣هـ . انظر. ياقوت الحموي: المصدر السابق،٤ /٢٥. أحمد عطية الله : المرجع السابق ، ٤/٤٧٩.

(٧) لمزيد عن أحوال العالم الإسلامي انظر : محمد مرسي الشيخ : الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٩٠م ، ص٩-٩٨

(٨) قاسم عبده قاسم : ماهية الحركة الصليبية، عالم المعرفة،الكويت، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م،ص١٢.

(٩) يوجد دراسة في مجال إيضاح مفهوم الحروب الصليبية من الجانب الإسلامي والغربي للدكتور. بلال الشافعي تحت اسم "***التباين في المفاهيم في مصطلح الحروب الصليبية بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية***". مؤتمر "دور الترجمة في حوار الحضارات" المنعقد في جامعة النجاح الوطنية في نابلس في الفترة مابين ٢٦-٢٧يوليو ٢٠٠٧.

(١٠) لمعرفة المزيد من أوضاع الغرب الأوربي قبيل الحملة الصليبية الأولى انظر : سعيد عاشور: المرجع السابق، ص ٦.

تغير وتطور الحياة الثقافية خاصة حركة التدوين التاريخي التي توقفت فترة من الزمن بسبب تلك الحروب ثم ما لبثت أن عاودت نشاطها بشكل متطور يتوافق مع المرحلة التاريخية المعاصرة لها ومؤثراتها الثقافية بعد اليقظة والصحوة الجهادية وما أعقبها من انتصارات إسلامية على الصليبيين فظهر عدد كبير من المؤرخين المسلمين في بلاد الشام ومصر والعراق، وأثروا الحياة الثقافية بمؤلفاتهم التى اشتملت على أنماط متنوعة من الكتابة التاريخية مثل التأليف في تاريخ سير السلاطين والملوك والأسر الحاكمة ممن كان لهم دور في أحداث القتال بين المسلمين والصليبيين،كالأسرة النورية والأيوبية فعنيت بذكر صفاتهم وجهودهم في كافة المجالات. كما كان لتواريخ المدن أيضا حظ واسع من الظهور والتوسع لاسيما ذات العلاقة المباشرة بأحداث الشام والصراع الإسلامي الصليبي كدمشق وحلب، وشغل تاريخ مدينة بيت المقدس وفضائلها حيزا كبير من كتابات المؤرخين آنذاك،أولا لأهميتها الدينية، وثانيا لوقوعها في أيدي الصليبيين فكانت تلك المؤلفات بمثابة رسالة إلى السلاطين والأمراء لتحفيز هممهم لاستخلاصها من أيدي الصليبيين.ولعل أبرزها كتاب "فضائل بيت المقدس " لابن الجوزي. كما شهد التأليف في التاريخ العالمي نشاطا ملحوظا أيضا في تلك الفترة وبشكل مغاير لما كان عليه سابقا حيث أدرج المؤرخون منذ أواخر القرن السادس الهجري تراجم الرجال مع الأحداث، ومن أوائل من انتهج هذا الأسلوب من المؤرخين المسلمين ابن الجوزي، الذي جمع بين التراجم و سرد الأحداث المرتبة حسب السنوات كما هو الحال في كتابه "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" ثم تبعه عدد من المؤرخين كسبطه أبو المظفر [١١] في مرآة الزمان، والبداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ الإسلام للذهبي،ومرآة الجنان لليافعي وغيرهم [١٢].

---

(١١) سبط ابن الجوزي شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي المؤرخ والواعظ والمشهور، ولد عام

ابن الجوزي والمنتظم

أ) حياته ونشأته

لقد حظيت حياة ابن الجوزي وأخباره بعناية واهتمام عدد كبير من المـ ـؤرخين والباحثين الدارسين الذين كانت لهم اهتمامات بمؤلفاته المختلفة التى تناولـ ـت مختلـ ـف الفنون والعلوم، ولعل أبرزها دراسة الدكتور حسن عيسى الحكيم والمعنونة بـ . " كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته "، لذا سوف أوجـ ـز في ذكـ ـر حياته ونشأته(١٣).

هو "أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر وينتهي إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه(١٤). ولد ببغداد بدرب حبيب في سنة ٥١٠هـ ./ ١١١٦م وهو الراجح عند كثير مـ ـن المـ ـؤرخين الـ ـذين ترجمـ ـوا لحياته.توفي أبوه وهو في الثالثة من عمره فتولت عمته تربيته واهتمت بتعليمه حتى أصبح إمام عصره في كثير من العلوم.

=٥٨٢هـ . صنف العديد من الكتب أشهرها كتاب "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، و"شرح جامع الكبير"، و"اللوامع في أحاديث" المختصر، وغيرها، أخذ العلم من ابن الجوزي في بغداد، وتوفي سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م .). انظر :

خلكان : المصدر السابق ،١٤٢/٣.

(١٢) حسن عيسى الحكيم: المرجع السابق ، ص٥٥٧.

(١٣) حسن الحكيم: المرجع السابق ، ص ٣٩ وما بعدها، د.آمنه محمد نصير : أبو الفرج بن الجوزي وآراؤه الكلامية والأخلاقية ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٩-٥٧.

(١٤) عرف بابن الجوزي بهذا اللقب لشجرة جوز كانت في داره بواسط١٤، ولم تكن بالبلدة شجرة جوز سواها، وقيل: نسبة إلى "فرضة الجوز" وهي مرفأ نهر البصرة انظر ابن رجب الحنبلي : الذيل على طبقات الحنابلة ،دار المعرفة ، بيروت، ٤٠٠/١

ب) شيوخه وتلامذته

تلقى ابن الجوزي تعليمه منذ صغره، حيث التحق بحلقات الدروس في مساجد بغداد وتلقى العلم على يد كبار علماء عصره مما كان له أكبر الأثر في تكوين شخصيته العلمية [١٥]. كما كانوا مصدر أساسيا في روايات المنتظم في الفترة التي أعقبت وفاة الخطيب البغدادي حتى العقد الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي حيث يصبح ابن الجوزي مصدر الحوادث ومؤرخ عصره[١٦]

وقد ألف ابن الجوزي في مشيخته كتابا خاصا[١٧]، ذكر فيه حوالي ستة وثمانين شيخا من خيرة أعلام عصره ممن تتلمذ على أيديهم منهم ثلاث نسوة[١٨]، كما عني باختيار أبرع وأفهم المشائخ [١٩] ومن أبرزهم وأكثرهم ملازمة له أبو الفضل محمد بن ناصر [٢٠]. أول معلم له، لازمه نحو ثلاثين عامًا أخذ عنه الكثير حتى قال عنه: "لم أستفد من أحد استفادتي منه" [٢١]، كما سمع من علي بن عبدالواحد

(١٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق بشار عواد ويحي هلال، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤ه، / ١٩٨٩م ، ٣٦٥/٢١.

(١٦) حسن الحكيم : المرجع السابق ، ص ١٥.

(١٧) ابن الجوزي : المشيخة ، تحقيق محمد محفوظ، الطبعة الأولى، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٧م

(١٨) ابن الجوزي: المصدر السابق، ص١٩٨.

(١٩) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ٥٣. ابن رحب الحنبلي: المصدر السابق، ١ / ٤٠١.

(٢٠) هو محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي فارسي الأصل ولد عام ٤٦٧ه . كان من أئمة الحديث واللغة توفي عام ٥٥٠ه . في بغداد. انظر ابن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٢٦. الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي ، ٤/ ١٢٨٩. ابن رجب الحنبلي : المصدر السابق، ٢٢٥/١.

(٢١) ابن رجب الحنبلي :المصدر السابق ١/ ٢٢٦.

الدينوري [٢٢] والفقيه أبي الحسن الزغواني[٢٣] وطائفة كبيرة من كبار علماء ع صره ذكرهم في كتابه المشيخة

كما تتلمذ على يد ابن الجوزي عدد كبير من العلماء والكتاب ممن كان لهم أثر في الحياة الثقافية في العالم الإسلامي من أبرزهم ولده الصاحب مح ي ال ـدين يوسـ ف [٢٤]والحافظ عبد الغني [٢٥]،و سبطه الواعظ شمس الدين أبو المظفر يوسف بـ ـن قزغلـ ي المؤرخ الشهير صاحب كتاب " مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"' وابن عبد الـ ـدائم [٢٦].

(٢٢) أبو الحسن الدينوري هو علي بن عبدالواحد بن احمد بن العباس وهو أقدم شيخ لابن الجوزي توفي عام ٥٢١هـ . انظر ابن الجوزي: المصدر السابق، ص ٦٣.

(٢٣) هو أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزغواني البغدادي ولد عام ٤٦٨هـ . من كبار علماء بغداد اختاره الخليفة لتجليد خزانة كتبه توفي عام ٥٥٢هـ . انظر : ابن الجوزي : المصدر السابق، ص ١٣٣. ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ٤/ ١٦٤.

(٢٤) الصاحب محي الدين يوسف بن عبدالرحمن محتسب بغداد ، تولى التدريس بالمدرسة المستنصرية ، شغل منصب أستاذ دار الخلافة كما قام بالسفارة إلى مصر والروم والشام لاكثر من مرة للخليفتين المستنصر بالله والمستعصم بالله ولد عام ٥٨٠هـ . وتوفي في وقعة التتار عام ٦٥٣هـ . انظر :ابن خلكان : المصدر السابق، ١٤٢/٣.

(٢٥) ولد في نابلس سنة (٥٤١هـ . / ١١٤٦م)، وكان حافظا تقيا ورعا، وسمع من ابن الجوزي ببغداد، وألف كتبا عديدة، قال يوسف بن خليل: كان ثقة ثبتا دينا مأمونا حسن التصنيف دائم الصيام، توفي بمصر سنة (٦٠٠ه/ ١٢٠٣م .) انظر : سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، حيدرأباد الدكن ١٣٧١هـ ./ ١٩٥٢م ،٥١٩/٨.

(٢٦) هو أحمد بن عبدالدائم بن نعمه بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكر المقدسي الصالحي ولد سنة ٥٧٥هـ . في نابلس، ورحل إلى بغداد وسمع بها من ابن الجوزي وغيره، وسمع بدمشق وحران٢٦، وكان حسن الخلق والخلق، دينا متواضعا، وكتب ما لا يوصف كثرة من الكتب الكبار، متأثرا بشيخه ابن الجوزي حتى صار هو شيخا للأئمة الكبار، والحفاظ والمحدثين، توفي سنة ٦٦٨هـ .. انظر: بن رجب الحنبلي: المصدر السابق، ٢٧٨/٢.

والشيخ موفق الدين بن قدامة [٢٧]وابن الدبيثي [٢٨]وابن النجار[٢٩] وغيرهم ممن تتلمـذ على يد ابن الجوزي من العلماء والفقهاء والمحدثين وأصحاب التاريخ [٣٠].

ج) مترلته ومكانته العلمية

يعد ابن الجوزي من أبرز علماء ومؤرخي القرن السادس الهجري / الثـاني عشر الميلادي الذين ساهموا في ازدهار الحركة العلمية في العراق خاصة وتنـشيط المذهب الحنبلي، فهو كما وصفه الكثير من المؤرخين إمام في التـاريخ والحـديث والوعظ والجدل والكلام[٣١]، جلس للتدريس والوعظ وهو صغير، واستطاع بعلمه

(٢٧) موفق الدين بن قدامه هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ولد في سنة ٥٤١هـ . بجماعيل ورحل الى دمشق ثم بغداد ومكة والموصل وسمع من علمائها وله تصانيف كثيرة أوردها ابن رجب الحنبلي توفي عام ٦٢٠هـ .. انظر ابن رجب الحنبلي : المصدر السابق، ١٣٣/٢.

(٢٨) هو أبو عبد الله محمد بن أبي المعالى سعيد بن أبي طالب يحيى بن أبي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج، المعروف بابن الدُّبَيْثي، الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي. ولد سنة (٥٥٨هـ .) بواسط. سمع الحديث كثيرًا، وعلق تعاليق مفيدة، وكانت له محفوظات حسنة، وكان يوردها ويستعملها في محاوراته، وكان في الحديث وأسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين. وصنف كتابًا جعله ذيلاً على تاريخ أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني الحافظ المذيل على "تاريخ بغداد للخطيب"، وذكر فيه ما لم يذكره السمعاني ممن أغفله أو كان بعده، وهو فى ثلاثة مجلدات، وما أقصر فيه، وصنف تاريخًا لواسط، وصنف غير ذلك. توفي في بغداد سنة ٦٣٧هـ . انظر ابن خلكان : المصدر السابق، ٤/ ١٩٤. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٦/٥. ابن خلكان : المصدر السابق، ٦٦١/٤

(٢٩) هو محب الدين ابو عبدالله بن النجار البغدادي مصنف تاريخ بغداد الذي ذيل به على تاريخ الخطيب بالإضافة الى تصانيف أخرى ولد عام ٥٧٨هـ . سمع من كبار علماء عصره وبلغ عددهم ٣٠٠٠ ومنهم ابن الجوزي ارتحل الى الشام ومصر والحجاز واصبهان ومرو وهراة ونيسابور توفي في بغداد سنة ٦٤٣هـ .. انظر السبكي : المصدر السابق ،٤١/٥

(٣٠) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ٣٦٧/٢١.

(٣١) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق، ٤٨٢/٨.

وحسن خطابته إن يجذب إليه عموم الناس وخاصتهم. وبلغ من ذيوع شهرته وعلمه أن نور الدين محمود(٣٢) أمير دمشق كاتبه مرات عديدة، وحرص على استمالته لبلاد الشام (٣٣)ربما لرغبته في تدريس فقه المذهب الحنبلي، إذ من المعروف عن نور الدين محمود جهوده الكبيرة في تدعيم المذهب السني في بلاد الشام وبناؤه المدارس واستقطاب كبار العلماء والفقهاء لأجل ذلك(٣٤). ولكن يبدو أن ارتباط ابن الجوزي بالتدريس في خمس مدارس في بغداد خصصت لتدريس المذهب الحنبلي منها مدرسته التي بناها وأسس فيها مكتبة كبيرة ووقف عليها كتبه (٣٥)، حال دون الاستجابة لنور الدين محمود وهو الشخصية الجهادية المعروفة. فضلا عن مجالس الوعظ الخاصة به التي كان يعنى فيها بقراءة آيات من القران الكريم من قبل مجموعة من القراء ذوي الصوت الحسن، ثم يشرع هو في تفسيرها وإيضاحها بطريقة تخشع لها القلوب وتشد لها الأسماع.(٣٦)

---

(٣٢) هو الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اق سنقر ، ولد عام ٥١١هـ . تملك حلب بعد مقتل والده ثم نزل على دمشق واستولى عليها من مجير الدين ابق آخر أمراء الدولة البورية عام ٥٤٩هـ . وسيطر على كثير من مدن بلاد الشام جاهد الصليبيين في بلاد الشام ومصر وسقط الدولة الفاطمية بيد قائده صلاح الدين الأيوبي وضمها إلى الدولة العباسية، توفي في سنة٥٦٩هـ .. انظر ابن خلكان : المصدر السابق ، ٥/ ١٨٤.

(٣٣) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية،بيروت ، ١٤١٢هـ ./ ١٩٩٢م ١٨ / ٢١٠.

(٣٤) عبدالمجيد أبو الفتوح بدوي : التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي ، ط١، عالم المعرفة ، جدة ، ١٤٠٣هـ ./ ١٩٨٢م. ص ٢٤٧.

(٣٥) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ١٨/ ٢١١.ابن رجب الحنبلي : المصدر السابق ، ١/ ٤١٣. عبدالمجيد أبو الفتوح بدوي : المرجع السابق ، ص٢٤١.

(٣٦) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق، ج٨، ص٤٨٢، ابن رجب الحنبلي : المصدر السابق ، ١ /٤١١.

د) مؤلفاته

تميز ابن الجوزي بغزارة إنتاجه وكثرة مصنفاته التي بلغت على حد قوله مـ ـائتين وخمسين مصنفا وأكد هذا العدد سبطه في كتابه مرآة الزمان[٣٧]،شملت مختلف العلـ ـوم والفنون، أحصاها الدكتور عبد الحميد العلوجي في كتابه الذي سماه، : مؤلفـ ـات ابـ ـن الجوزي [٣٨]. وسأذكر هنا أبرز تلك المؤلفات في المجال التاريخي و هي كالتالي:

"سلوة المحزون بما روي عن ذوي العرفان"، "تلقيح فهوم أهل الأثـ ـر في عيـ ـون التاريخ والسير"، "تاريخ بيت المقدس"، " المنتظم في تـ ـاريخ الملـ ـوك والأمـ ـم"،"المجـ ـد القصدي"،"مناقب بغداد"، "شذور العقـ ـود في تـ ـاريخ العهـ ـود"،"المفـ ـاخر في أيـ ـام الناصر"[٣٩]، "النصر على مصر"[٤٠]، "، "المصباح المضئ بفضائل المستضئ"، "الأعاصـ ـر في ذكر الإمام الناصر"، "الفجر النوري" [٤١]،" المجد الصلاحي" [٤٢]، إلى غير ذلك مـ ـن كتب التاريخ التى خلفها ابن الجوزي و التي لم يوجد لبعضها أثر في الوقت الحاضر. [٤٣]

---

(٣٧) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ٨ / ٤٨٨.

(٣٨) للمزيد انظر عبد الحميد العلوجي: مؤلفات ابن الجوزي، الطبعة الأولى ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق . الكويت ١٤١٢ﻫ . . ١٩٩٢م. ناصر بن سعود السلامة : معجم مؤلفات الإمام ابن الجوزي المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية ، دار الفلاح ، مصر انظر أيضا، محمد باقر علوان : "المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي " مجلة المورد ، العدد ١-٢ ، ١٣٩١ﻫ ./١٩٧١م، ص ١٨١- ١٩٠. ناجية عبدالله ابراهيم : ابن الجوزي (فهرست كتبه)، المجمع العراقي مج٣١،ج٢.

(٣٩) وله تسمية أخرى هي " الفاخر في أيام الإمام الناصر" انظر عبدالحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص ٢١٧.

(٤٠) ذكره إسماعيل البغدادي في هدية العارفين وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان بعنوان مشوه "لغته الكبير والنصر على مصر" بينما ذكره ابن رجب الحنبلي في طبقات الشافعية والذهبي في تاريخ الإسلام باسم " النصر على مصر " انظر عبدالحميد العلوجي : المرجع السابق ص ١٨٧.

(٤١) ويكتب ايضا الفخر النوري انظر ناجية عبدالله ابراهيم: قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، ط١،مطبعة الديواني، بغداد ،١٩٨٧م، ص٨٥.

ﻫ .) وفاته

توفي في عام ٥٩٧ﻫ ./١٢٠٠م وعمره سبع وثمانون سنة بعد أن مرض خمـ ـسة أيام، فبكاه أهل بغداد، وحضر جنازته خلق عظيم، حتى أقفلت الأسواق، فكان ذلـ ـك يومًا مشهودًا بكثرة مشيعيه نظرا لمكانته العظيمة في نفوس الناس بكافة طبقاتهم.(٤٤)ودفن عند قبر أحمد بن حنبل بمقبرة باب حرب إلى الشمال الغربي من الكاظمية الحالية.

المنتظم ومحتوياته

يصنف كتاب "المنتظم من بين المؤلفات ذات الصبغة العالمية،لامتـ ـداد وسـ ـعة الفترات الزمنية التى تناولها وتعدد الأمم والدول التي أرخ لها. فابن الجوزي ابتدأ تاريخـ ـه في الحديث عن بدء الخليقة واستمر في سرد الأحداث التاريخية حتى عام٥٧٤ﻫ . وأكمله في مختصره (شذور العقود في تاريخ العهود) حتى عام ٥٧٨ﻫ(٤٥)، ولكن بصورة مختصرة ثم ذيله بكتاب سماه (درة الإكليل في التاريخ) انتهى به إلى حوادث ٥٩٠ﻫ . وهـ ـو في أربعة مجلدات"(٤٦).

ويبدو أن ابن الجوزي تمكن من خلال حلقات دروسه المتعددة ومجالس وعظه التعرف على ميول الناس ورغباتهم في معرفة بدايات الأشياء وأخبار الأنبياء و سير الملوك

=(٤٢) ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان وقال انه في مجلد في تواريخ السير وعلى هذا أيضا ابن رجب.كما ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام.انظر عبدالحميد العلوجي : المرجع السابق ، ص ٢٠١.

(٤٣) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق، ج٨ / ٤٨٤.

(٤٤) سبط ابن الجوزي: المصدر السابق ، ج٨.، ص٤٩٩.

(٤٥) ابن الجوزي: شذور العقود في تاريخ العهود،تحقيق احمد عبدالكريم نجيب ،الطبعة الأولى، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ١٤٢٨ﻫ -٢٠٠٧م.

(٤٦) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ،نشر فرانز روزنثال ترجمة الدكتور صالح احمد العلي ،الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ﻫ -١٩٨٦م، ص ٢٨٨.عبدالحميد العلوجي: المرجع السابق،ص ١٢٧. انظر أيضا ناجية عبدالله ابراهيم: المرجع السابق ،ص٦٣.

والحكماء وما جرى على القدماء[٤٧] إلى جانب اطلاعه الواسع على ما كتبه المؤرخـون السابقون له ومناهجهم في الكتابة التي تتبع في نظره ميولهم في تفضيل جانب على آخـر والكتابة فيه وترجيح فئة على أخرى من عظماء البشرية، [٤٨]، لذا أراد أن يجمـع بـين تلك المناهج، ويأتي بكتاب جامع للأحداث التاريخية وتراجم الشخصيات التي كان لهـا دور بارز في التاريخ [٤٩].

قام ابن الجوزي بترتيب نصوص مؤلفه الشهير وفق المنهج التقليدي الذي سـار عليه المؤرخون المسلمون منذ القرن الثاني الهجري والمتمثل في الكتابة أولا عن الأدلة على وجود الخالق سبحانه وتعالى ثم بداية الخلق وأولى المخلوقات ومن ثم أخبـار الأنبيـاء والأمم الماضية، ثم أحوال العرب قبل الإسلام، يلي ذلك الحديث عن أخبـار الرسـول والصحابة،ثم أخبار الدولة الإسلامية [٥٠]السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية خـلال ستة قرون أي منذ بدء الدولة الإسلامية وحتى عام ٥٧٤هـ / ١١٧٨م.

وقد سلك . في تتبع تاريخ الأنبياء و أخبار الأمم كالفرس والروم وما ارتـبط بهم من عرب شبه الجزيرة العربية . أسلوب التعاقب الزمني للأنبياء والملوك[٥١].أما عصر النبوة وتاريخ الدولة الإسلامية، فاتبع فيه المنهج الحولي، فذكر في كل سنة ما وقع فيهـا من الأحداث ثم ذيلها بذكر من توفي فيها من الشخصيات التى عبر عنها بلفظ " الأكابر " والترجمة لهم، وقد أحصيت تلك التراجم فبلغ عددها (٣٣٧٠) ترجمة مرتبة بحـسب

---

(٤٧) ابن الجوزي : المصدر السابق، ١/ ١١٥.

(٤٨) حسن الحكيم : المرجع السابق،ص٦١.

(٤٩) ابن الجوزي : المصدر السابق ،ج١،ص١١٥.

(٥٠) قاسم عبده قاسم: الرؤية الحضارية للتاريخ ، ط ٢،دار المعارف،القاهرة، ١٩٨٥م ، ص٩٤.

(٥١) حسن عبدالحكيم : المرجع السابق ، ص٦٧.

الألف وباء(٥٢).كما اشتمل كتابه على العديد من المعلومات الجغرافية كوصف الأماكن والتعريف بها ووصف الكوارث من زلازل ومجاعات حلت خاصة بالعالم الإسلامي آنذاك و كثير من الصور الاجتماعية فضلا عن استشهاده بالكثير من الأشعار وذكر الأحاديث التي اقتضتها الأحداث وفرضتها طبيعته كعالم ومحدث وفقيه.فخرج كتاب المنتظم كما أراده مؤلفه مرآه لذلك العالم الذي تناوله بالكتابة.

الحروب الصليبية من خلال كتاب " المنتظم"

حفل عصر ابن الجوزي بأحداث سياسية عظيمة غيرت في خارطة منطقة الشرق الأدنى الإسلامي في العراق والشام ومصر ولعل أبرزها الصحوة السياسية التي شهدتها الخلافة العباسية تحت حكم عدد من الخلفاء الأكفاء مثل المقتفي(٥٣) والناصر(٥٤)، و

(٥٢) عبدالعليم عبدالرحمن خضر : المسلمون وكتابة التاريخ ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، ١٤١٥هـ ./ ١٩٩٥م ، ص ٧٤.

(٥٣) هو أبو عبدالله محمد بن المستظهر بالله ، بويع بالخلافة عام ٥٣٠هـ ./ ١١٣٦م واستمر حتى عام ٥٥٥هـ ./١١٦٠م انظر ابن العمراني: محمد بن علي بن محمد ، الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائي،ط ٢ دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٢/١٩٨٢م، ص٢٢٥.

(٥٤) بوزورث : الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسين علي اللبودي وسليمان إبراهيم العسكري، ط ٢،مؤسسة الشراع العربي وعين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،الكويت والقاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٢٨.انظر أيضا محمد أحمد ترحيني : المؤرخون والتاريخ عند العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٥٠. والناصر هو أبو العباس "الناصر لدين الله" أحمد بن الحسن المستضئ حكم في الفترة مابين عامي ٥٥٣ هـ -٦٢٢هـ . ،حاول إعادة الخلافة إلى دورها المهيمن السابق.تمكن من تمديد سيادته إلى بلاد ما بين النهرين وبلاد فارس. بويع له عند موت أبيه سنة ٥٧٥هـ . وأجاز له جماعة: منهم أبو الحسن عبد الحق اليوسفي وأبو الحسن علي بن عساكر البطائحي وشهده وأجازه هو لجماعة فكانوا يحدثون عنه. قال عنه الذهبي" و لم يل الخلافة أحد أطول مدة منه فإنه أقام فيها سبعاً وأربعين سنة و لم تزل مدة حياته في عز وجلالة وقمع الأعداء واستظهار على الملوك و لم

ظهور خطر جديد في منطقة بلاد الشام وهو الخطر الصليبي الذي تمكن في مدة زمنية قصيرة من تثبيت نفوذه في بلاد الشام وشمال الجزيرة الفراتية(٥٥) وتكوين مملكة صليبية استمرت ما يقارب القرنين من الزمان حرصت خلالها على إقامة علاقات عميقة بالغرب الأوربي كضمان لاستمرارها وتدفق المساعدات لها.

وكان ينتظر من مؤرخ بارز كابن الجوزي أن يكون كتابه المنتظم مصدرا لدقائق تلك الأحداث أو مصدرا لتفاصيل ينفرد بها عن بقية المؤرخين باعتباره معاصراً لها وقريبا من دار الخلافة في بغداد، لكن يفاجأ القارئ بأن ابن الجوزي لم يضمن كتابه كثيرا من تلك الأحداث المهمة رغم ارتباطها الوثيق بالعراق محور الحديث في المنتظم، بل إنه لجأ فيما أورده إلى الإيجاز والاختصار بل والتجاهل لبعض الأحداث المتعلقة ببلاد الشام في فترة الحروب الصليبية، مما يدفعنا إلى طرح تساؤلات حول ما إذا كان ابن الجوزي قد اعتبر تلك الأحداث غير مهمة أو لاطائل منها وفق منهجه الذي أوضحه في مقدمة كتابه المنتظم حيث قال "*.....فإذا انتهينا إلى مفتتح سني الهجرة، وهي السنة التي عليها التاريخ إلى اليوم،ذكرنا ما كان في كل سنة من الحوادث المستحسنة والمهمة وما لابأس بذكره ونضرب عما لا طائل في الإطالة به تحته مما يضيع الزمان بكتابته، أما لعدم صحته أو لفقد فائدته*" (٥٦)، وأكد أتباعه لذلك في أكثر من مقولة في المقدمة ذاتها. ولو صح مثل هذا القول فربما يكون مصدره عدم إدراك ابن الجوزي لأبعاد هذه الحروب الصليبية وأهدافها الاستيطانية.

=يجد ضيماً ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه ولا مخالف إلا دفعه وكل من أضمر له سوءاً رماه الله بالخذلان". للمزيد انظر: السيوطي : تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ،ص٤٤٨.

(٥٥) أطلق اسم الجزيرة الفراتية على الإقليم الشمالي لبلاد مابين النهرين (دجلة والفرات) وتشمل الإقليم الممتد في شمال الأنبار وتكريت. انظر : الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢/ ٦٥٥. انظر أيضا أحمد عطية الله : المرجع السابق ، ١ /٦٠٨.

(٥٦) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ١ / ١١٦.

ومن جانب آخر وباستعراض كثير من كتب التاريخ التي تعرضت لـ سيرته وفي مقدمتها كتاب " مرآة الزمان في تاريخ الأعيان " لسبط ابن الجـ ـوزي نجـ ـد خلالها ما ينفي هذه الشبه عنه. إذ استعرض مؤلفات جده ابـ ـن الجـ ـوزي الـ ـتي اشتملت على عدد كبير من المؤلفات التاريخية تحمل مسمياتها مـ ـضامين لمحتواهـ ـا وتساعدنا على فهم موقف ابن الجوزي من أحداث بلاد الشام في فتـ ـرة الحـ ـروب الصليبية وفي مقدمتها كتاب " الفجر النوري " وكتاب "المجد الـ ـصلاحي " (٥٧) وهما وإن كانا من الكتب المفقودة، إلا أنه يستدل من عنوانهما أنهما يتحدثان عن سير لشخصيات كان لها تأثير كبير في فترة الحروب الصليبية فالأول ربما كان عـ ـن سيرة نور الدين محمود بن زنكي والآخر عن سيرة صلاح الدين الأيوبي. وبطبيعـ ـة الحال سوف يضمن تلك السير جهادهما ضد الصليبيين والذي شغل معظم حياتهما وميز عصرهما، مما يدل دلالة واضحة على اهتمام ابن الجوزي بأخبار تلك الفتـ ـرة الزمنية وأبرز رجالاتها وإن لم يتعرض لهما بشكل مفصل في كتابه المنتظم، وكـ ـون ابن الجوزي قد أفرد لتلك الشخصيتين الجهاديتين مجلدا مستقلا فمن البـ ـديهي أن يكون قد توسع في تفاصيل الأحداث ولا يكتف بما أورده عنهما في المنـ ـتظم مـ ـن أحداث مختصرة جاءت في صفحات قليلة. وإلى جانب هذين الكتابين،ألف أيـ ـضا ابن الجوزي كتاب آخر بعنوان (النصر على مصر) تحدث فيه عن سقوط الدولـ ـة الفاطمية وانضمام مصر إلى الخلافة العباسية بالعراق حتى إذا انتهى منه أهـ ـداه إلى الخليفة العباسي المستضيء بالله (٥٨)،وترجع أهمية هذا الكتاب أن ابن الجوزي تحدث فيه عن سقوط الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي ومن المؤكد أنه تطرق إلى ذكر الحملات النورية على مصر والتي أتت استجابة لاستغاثة الوزير الفـ ـاطمي

---

(٥٧) سبط ابن الجوزي المصدر السابق ، ٨ / ٤٨٤.

(٥٨) ابن الجوزي : المصدر السابق ،١٨ /١٩٦.

شاور(٥٩) لمدافعة الصليبيين عنها، حتى انتهى أمرها بدخول أسد الدين شيركوه القائد النوري القاهرة وتولي منصب الوزارة الفاطمية ثم أعقبه في المنصب ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي الذي أسقط الدولة الفاطمية، وأعلن انضمام مصر للخلافة العباسية في العراق. ولو استعرضنا الفترة الزمنية التي شغلتها الكتب الثلاث السابقة لوجدنا أنها الفترة الزمنية التي عاشها ابن الجوزي عن قرب ووعى أحداثها، إذ عاصر الدولة النورية والدولة الأيوبية حتى وفاة صلاح الدين الأيوبي وظهور الخلاف بين أبنائه، فكأنما أراد أن يكمل كل كتاب الآخر.

وإضافة إلى ما سبق فقد تحدث المستعرب الروسي كراتشكوفسكي في موسوعته عن تأثير ابن الجوزي كمؤرخ لأحداث الحروب الصليبية في معرض حديثه عن الأدب الجغرافي ذي الطابع الدعائي الذي ساد في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ومااصطبغ به من أغراض دنيوية ودينية لاسيما في منطقة الشام وبوجه خاص فلسطين والذي ارتبط ظهوره بشكل كبير بما أسماه المؤرخ الروسي بالحركة التحريرية ويقصد بذلك الدعوة للجهاد ضد الصليبيين وطردهم نهائيا من بلاد الشام باستخدام الرسائل الأدبية كرسائل الوعظ والفضائل،وتصدر ابن الجوزي الشخصيات التي كان لها دور كبير في ازدهار مثل هذا النوع من الأدب بما كان يلقيه من خطب حماسية تتعلق ببيت المقدس وما لهذه الخطب من تأثير على الرأي العام في بغداد خاصة حتى خرج الناس إلى الشوارع مطالبين الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية بتحرير بيت المقدس من الوجود الصليبي.

---

(٥٩) أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار السعدي وزير العاضد الفاطمي ولى الوزارة له سنة ٥٥٨هـ . ، كان سببا في مجئ الحملات النورية إلى مصر لمدافعة الصليبيين عنها ، قتل عام ٥٦٤هـ . بيد الأمير عزالدين جرديك ، وبأمر من صلاح الدين الأيوبي فتولى أسد الدين شيركوه وزارة العاضد بعده. للمزيد انظر ابن خلكان : المصدر السابق ، ٤٣٩/٢.

وكذلك بما ألفه من كتب لتدعيم ذلك التحرك الإسلامي والتذكرة بأهمية بيت المقدس الدينية كمصنفه فضائل بيت المقدس وتاريخ بيت المقدس والذي اعتبر فصلا من كتابه الكبير "مثير الغرام إلى ساكني الشام" [٦٠].

ويعد تصدر ابن الجوزي لهذا النوع من الأدب دليل قطعي على اهتمامه وتفاعله مع أحداث الشام في فترة الحروب الصليبية ومساهمة جهادية محورها الوعظ والتذكير بفضائل مدن الشام وبالتالي دفع الناس للجهاد في سبيل الله ضد الصليبيين.

منهجية ابن الجوزي في كتابة أخبار الحروب الصليبية

اشتمل كتاب المنتظم على عدد من الروايات التي تحدثت عن أخبار الصليبيين في بلاد الشام، وكانت في مجملها أقرب إلى الإيجاز منها إلى التفصيل مقارنة بالروايات المتعلقة بأحداث العراق، وقد قام الدكتور سهيل زكار بحصرها في موسوعته المعروفة[٦١] فبلغت ما يقرب من ثماني عشرة رواية بدأها من عام ٤٩٠هـ / ١٠٩٦م وانتهى بها إلى عام ٥٧٢هـ /١١٧٦م، في الوقت الذي أنهى ابن الجوزي مصنفه بأحداث عام ٥٧٤هـ / ١١٧٨م.التي غلب عليها الطابع الاجتماعي وخلت من الأحداث السياسة.إلا أن الدكتور سهيل زكار تغاضى عن إيراد بعض الروايات في حصره السابق رغم أهميتها وتأثيرها في مجريات الأحداث في بلاد الشام في فترة الحروب الصليبية كرواية القاضي ابن صليحة[٦٢] أمير

(٦٠) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح هاشم ، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ،لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢م، ص ٥٠١.

(٦١) سهيل زكار : الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر، دمشق،١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ١١/ ٥٣٤٤.

(٦٢) ويقال ابن صليعة الأمير القاضي، أبو محمد عبيد الله بن صليعة بن قاضي جبلة، التابعة آنذاك لبني عمار في طرابلس، ثم تملكها لنفسه، وحصنها إلى الغاية، وخطب لبني العباس، ثم حاصره الإفرنج عدة مرات،

جبلة[٦٣] عام ٤٩٤هـ ./ ١١٠٠م وتسليمه إمارته إلى طغتكين[٦٤] أمير دمشق بعـد تهديد الصليبين المتكرر لها [٦٥]، وهي من الروايات التى لم تنل حظا من التفـصيل والإيضاح لدى ابن الجوزي مقارنة برواية ابن الأثير التى جاءت لديه مطولـة [٦٦] كذلك الرواية التي تحدثت عن الزلزال الذي تعرضت له إمارة الرها الصليبية عـام ٥٠٨هـ ./ ١١١٤م[٦٧] وسنوضح أهمية هذا الخبر في الحديث عـن مـصادر ابـن الجوزي في الحروب الصليبية. أيضا لم يورد حادثة حصار الصليبيين لدمشق عـام ٥٢٣هـ ./ ١١١٨م [٦٨]. ورواية التحالف البيزنطي الـصليبي الـذي تم في سـنة ٥٣٢هـ ./١١٣٨م برغم أهميتها التاريخية في إلقاء الضوء حول تطـور العلاقـات البيزنطية الصليبية بعد الحملة الصليبية الأولى[٦٩]. ورواية إرسال نورالدين محمـود بن زنكي رسوله إلى الخليفة العباسي المستضئ بأمر الله يبـشره بـسقوط الدولـة

=فقام بتسليمها إلى طغتكين وتوجه هو إلى بغداد فخرج عليه عسكر فنهبوه فعاد إلى دمشق وبقي فيها حتى اشترى حصن بلاطنس من آل منقذ. ولا يعلم له تاريخ وفاة انظر. الذهبي : المصدر السابق ، ١٩ /٢٩٨.

(٦٣) جبلة هي قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب جنوب اللاذقية فتحها المسلمون عام ١٥هـ ./٦٣٦م انظر ياقوت الحموي : المصدر السابق، ٢ /١٠٥، احمد عطية الله ، المرجع السابق ، ج١ /٥٨١.

(٦٤) هو ظهير الدين أبو منصور طغتكين ، اتابك شمس الملوك أبو نصر دقاق بن تتش وزج أمه تولى حكم دمشق بعد وفاة دقاق عام ٤٩٧هـ . / ١١٠٣م وظل مالك لها حتى توفي عام ٥٢٢هـ ..انظر ابن خلكان : المصدر السابق ، ١ / ٢٩٦.

(٦٥) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ٦٧/١٧.

(٦٦) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٤٠٦/١٩٨٦م، ١٩٩/٨.

(٦٧) ابن الجوزي: المصدر السابق ،١٤٠/١٧.

(٦٨) ابن الجوزي : المصدر السابق، ،٢٥٤/١٧.

(٦٩) ابن الجوزي: المصدر السابق ، ١٧/ ٣٢٧.

الفاطمية وإعلان انضمام مصر للخلافة العباسية وقيام ابن الجوزي بتأليف مصنف تاريخي يتكلم عن هذا الحدث البارز تاريخيا(٧٠). وبذلك يصبح إجمالي روايات ابن الجوزي عن الحروب الصليبية ثلاثاً وعشرين رواية متفاوتة في الإطالة والقصر لكنها عامة مختصرة.

ومن خلال تتبع روايات ابن الجوزي التي تحدثت عن أخبار بلاد الشام في فتـ ـرة الحروب الصليبية، يتضح لنا أن مصادره تنوعت مابين مصادر مكتوبة وشفوية وتقـ ـارير وسجلات حكومية، فالأولان اعتمد عليهما في الروايات الـ ـسابقة لـ ـه ولم يـ ـشهدها والأخيرة في الحوادث المعاصرة له. وتوضيحا لذلك نقول:

أولا: اعتمد ابن الجوزي في الحوادث من عام ٤٩٠هـ ./١٠٩٦م وحتى عـ ـام ٥٢٤هـ . /١١٢٩م على بعض مصادر مؤرخي بلاد الشام الذين عاصروا أحـ ـداث الفترة المبكرة من ظهور الصليبيين في بلاد الشام ويلاحظ تقاربه بعض الشئ مع ابن الأثير في سرد عدد من الروايات التي لا نجدها في كتب المعاصرين له لكنها ترد لدى ابن الأثير كحادثة دخول الصليبيين لبيت المقدس عام ٤٩٢هـ . . / ١٠٩٧م إذ أنـ ـه ذكر تفاصيل ما سرقه الصليبيون من بيت المقدس كما هو موضح بالنص" *أخـ . ـذ الإفرنج بيـ ـت المقـ ـدس فـ ـي يـ ـوم الجمعـ ـة ثالـ ـث عشـ ـر شعبان وقتلوا فيـ ـه زائدًا على سبعين ألف مسلـ ـم وأخـ ـذوا من عند الصخرة نيفًا وأربعين قنديلًا فضة كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف وستمائة درهم وأخذوا تنور فـ ـضة وزنـ ـه أربعـ . ـون رطـ ـلًا بالشامـ ـي وأخـ ـذوا نيفـ ـًا وعشريـ ـن قنديـ ـلًا مـ ـن ذهب ومن الثيـ ـاب وغيره ما لا يحصـ ـى* " ويبدو أن مصادره عن أحداث الشام تتفق مع ابن الأثـ ـير،

---

(٧٠) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ١٨ /١٩٦.

كما لا يستبعد اعتماده على مرويات ابن عساكر في كتابه "تاريخ دمشق "كما سبق له ذلك في كتاب تاريخ بيت المقدس(٧١).

كما يعد شيوخه والمحيطون به أيضا من أبرز من استقى منهم رواياته إذ ذكر في أحداث عام ٥٠٤هـ ./١١١٠م أن جماعة من المتطوعة يريدون السير إلى بـ ـلاد الـ ـشام للجهاد استنفارا لأهل الشام وكان ابن الزغواني (٧٢)شيخ الحنابلة مـ ـن بينـ ـهم "*فمـ ـن الحوادث فيها: أنه وصل الخبر بأن الإفرنج ملكوا الشام فقام التجار فمنعـ ـوا الخطبـ ـة في جامع السلطان فقال السلطان: لا تعارضوهم وبعث عبيدًا ومعهم ولد للسلطان. وخرج شيخنا أبو الحسن الزاغوني إلى الغزاة ورافقه جماعة فبلغني أنهم ساروا إلى بعض الأماكن ورجعوا* "(٧٣)،*وكما هو واضح من* النص فإن ابن الجوزي استخدم لفظ (بلغني) أي أنه اعتمد على رواية شفوية عن هذا الحدث من شيخه الذي ألف كتاباً أشبه مـ ـا يكـ ـون بالمذكرات تحدث فيها عن تاريخ بغداد من ولاية المسترشد(٥١٢- هـ . ٥٢٩./١١٨- ١١٣٥م) وحتى وفاة المؤلف نفسه واعتبر كتابه هذا ذيلا لتاريخ الطـ ـبري(٧٤) " هـ ـذا فضلا عن رواية أخرى تضمنت اطلاع ابن الجوزي على كتابات أخرى لأحد شـ ـيوخه أيضا كما نص على ذلك في كتابه المنتظم عند حديثه عن زلزال ضرب الرها ومن حولها في حوادث عام ٥٠٨هـ . . / ١١١٤م م حيث قال ":*قـ ـال المصنـ ـف: ورأيـ ـت بخـ ـط شيخنـ ـا أبـ ـي بكـ ـر بـ ـن عبد الباقي البزاز قـ ـال: ورد إلى بغـ ـداد في يـ ـوم*

(٧١) ابن الجوزي : تاريخ بيت المقدس ص ٣١. (نسخة الكترونية)

(٧٢) أبو الحسن علي بن عبيدالله بن نصر بن عبيدالله بن سهل بن الزاغوني البغدادي ولد عام ٤٥٥هـ . . ، كان من بحور العلم كثير التصانيف صحبه ابن الجوزي زمنا وسمع منه مات عام ٥٢٧هـ . انظر الذهبي : المصدر السابق، ، ١٩/ ٦٠٥.

(٧٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ١٧/ ١٢٠.

(٧٤) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ٢/ ١٢٧.فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، مؤسسة الرسالة ،بيروت،، ١٩٨٣م، ص.١١٨

الخميس سابع عشر رجب من سنة ثمان وخمسمائة كتاب ذكر فيه: أنه كان في ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة من هذه السنة زلزلة حدثت فوقع منها في مدينة الرها سورها ثلاثة عشر برجًا ووقع بعض سور حران ووقعت دور كثيرة على عالم فهلكوا وأنه خسف بسميساط وخسف بموضع وتساقط في بالس نحو مائة دار وقلب بنصف القلعة وسلم نصفها" (٧٥) ويمكننا أيضا التكهن حول تلامذته واعتبارهم مصدرا آخر لأخبار بلاد الشام أثناء الغزو الصليبي ومما يدعونا إلى ذلك هو أن الحافظ عبد الغني المقدسي (٧٦)الذي ولد وعاش فترة من الزمن تحت الحكم الصليبي ثم رحل إلى بغداد طلباً للعلم فبقي فيها أربع سنوات كان خلالها أحد تلامذة ابن الجوزي.(٧٧)

ثانيا : أما المصدر الثالث الذي استقى منه ابن الجوزي أخباره ورواياته فكانت التقارير الإخبارية التي ترد إلى دار الخلافة والسلطنة من بلاد الشام لكنه لم يكن يذكر مصدر الخبر، وأغلب الظن أنها وردت من بعض العمال أو الولاة أو العيون الذين كانوا يمدون السلطة المركزية بالأخبار من داخل العراق وخارجه وقد

---

(٧٥) أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت، وتنتهي نسبته إلى كعب بن مالك الأنصاري أحد الثلاثة الذين خلفوا، يقول المؤلف: أنه قرأ عليه، وكان ثقة فهما حجة متفننا في علوم كثيرة، منفردا في علم الفرائض، وقع في أيدي الروم أسيرا فأجبروه على أن ينطق كلمة الكفر فلم يفعل، توفي رحمه الله سنة (٥٣٥هـ .) انظر: ابن الجوزي : المصدر السابق ، ١٨/ ١٣.

(٧٦) هو: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الجمَّاعيلي، المقدسي، ثم الدمشقي . المنشأ .، الصَّالحي، الحنبلي، تقيُّ الدين، أبو محمد، اتَّجه إلى طلب العلم في سن مبكرة، فتتلْمَذ في صغره على جماعة من العلماء من أبرزهم الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو عمر، ثم تتلمذ على شيوخ دمشق وعلمائها فأخذ عنهم الفقه وغيره من العلوم. رحل الى دمشق والإسكندرية وبيت المقدس ومصر وبغداد وحرَّان والموصل وأصبهان وهمذان وغيرها. له العديد من المؤلفات. توفي سنة ٦٠٠ للهجرة، ودفن بمقبرة القرافة بمصر للمزيد انظر ابن رجب الحنبلي: المصدر السابق : ٢ / ٥.

(٧٧) الذهبي: المصدر السابق: ٢١ /٤٤٣ —٤٧١

عبر عن ذلك بقوله " وصل الخبر " أو " جاء الخبر، والتي لا تكاد رواية تخلو منها في الفترة الزمنية مابين عام ٥٢٤هـ . – ٥٧٢هـ ./ ١١٢٩–١١٧٦. وتميزت أنها أكثـ ـر تفصيلا بعض الشئ عن الفترة السابقة وهذا يرجع إلى علاقتـ ـه الوثيقـ ـة بالخلافـ ـة العباسية منذ عهد المقتفي لأمر الله وحتى عهد الناصر لدين الله هذه العلاقة التي من المعتقد أنها مكنته من الاطلاع على تلك التقارير الإخبارية أو أنه سمعها من قرب ربما من السفراء الموفدين من قبل أمراء الشام للخليفة العباسي،كتلك السفارة التي قام بها المؤرخ حمدان بن عبدالرحيم الاثاربي(٧٨) من قبل عماد الـ ـدين زنكـ ـي إلى الخليفـ ـة العباسي المقتفي لأمر الله عام ٥٤٠هـ ./ ١١٤٥م (٧٩)، لاسيما وأن الخلفاء الـ ـسابق ذكرهم كانوا يترددون على مجلسه ويحرصون على حضورهم إليه ومما يـ ـدعم هـ ـذا الرأي ما ذكره ابن الجوزي في كتابه " تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير " عندما تحدث عن الزلازل التي حدثت في بلاد الشام عام ٥٥٢هـ ./١١٥٧م وأنـ ـه قرأ كتابا وصل من دمشق يتحدث عن تلك الكوارث وهذه الأحداث أوردها أيضا ابن الجوزي في كتابه المنتظم وبتفصيلات أكثر. (٨٠) وكذلك السفارة الشهيرة الـ ـتي

(٧٨) حمدان بن عبدالرحيم بن حمدان بن علي بن خلف بن هلال الأثاربي الحلبي طبيب مؤرخ صنف تاريخ حلب وله شعر وأدب نسبته إلى اثارب الواقعة بين حلب وأنطاكية. ولد حوالي ٤٦٣هـ ..تولى عدد من الوظائف الإدارية كرئاسة ديوان معرة النعمان كما عمل تحت الإدارة الصليبية لمنطقة الجزر توفي في حدود عام ٥٠٠هـ . انظر : إسماعيل باشا البغدادي: هداية العارفين ، دار الفكر،١٤٠٢/ ١٩٨٢م، ١ /٣٣٥.انظر ايضا السيد الباز العريني:مؤرخو الحروب الصليبية، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٦٢. ص١٩٣. سهيل زكار : المرجع السابق.ج ١١، ص٥٠١٠.

(٧٩) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ٢/٢٣٥.

(٨٠) ابن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير،تحقيق علي حسن ،مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية، القاهرة ، ص٩٥

قام بها القاضي ابن أبي عصرون[(٨١)] أحد رجالات الدولة النورية الذي حمل للخليفـة العباسي المستضئ بأمر الله [(٨٢)]خبر نهاية الحكم الفاطمي لمصر وإعلان تبعيتها رسميـا للخلافة العباسية في بغداد " ثم *دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة ووصل يوم السبت ثاني عشرين المحرم: ابن أبي عصرون رسولًا يبشر بأن الخليفة خطب له بمصر وضرب السكة باسمه وعلقت أسواق بغداد وعملت القباب وخلع على الرسـول وانكمـد الروافض وكانت مصر يخطب لهم بها إلى هذا الأوان فكان مدة مملكه بني عبيد لهـا وانقطاع خطبـة بنـي العبـاس إلى أن أعيـدت مائتـي سنـة وثمانـي سنيـن*[(٨٣)] وكان لهذا الخبر أصداؤه عند ابن الجوزي فألف في شانه كتاباً وعرضـه على الخليفة المستضئ بأمر الله.

---

(٨١) هو شرف الدين أبو سعد عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن أبي عصرون ابن أبي السري التميمي الحديثي. ولد عام ٤٩٢ ه / ١٠٩٩م. بالموصل.كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره وتفقه على يد مشايخ الموصل وعلمائها في عصره. سافر إلى بغداد والتقى علماءها ، ثم انتقل إلى حلب ثم دمشق ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وتولى أوقاف المساجد، ثم رجع إلى حلب وأقام بها وألف كتبا كثيرة في فقه المذهب الشافعي، قربه السلطان نور الدين محمود حاكم الشام وبنى له المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك وغيرها، وتولى القضاء في مدن سنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر، ثم عاد إلى دمشق وتولى القضاء بها في سنة ٥٧٣ه ـ، ثم عمي في آخر عمره قبل موته بعشر سنين وتوفي سنة ٥٨٥ ه بمدينة دمشق، ودفن في مدرسته التي أنشأها داخل البلد. انظر السبكي : المصدر السابق،ج ٤ /٢٣٩. ابن خلكان : المصدر السابق ، ٣ /٥٣..

(٨٢) المستضئ بالله هو الحسن أبو محمد بن يوسف المستنجد بالله ٥٣٦– ٥٧٥ه . / ١١٤٢ – ١١٨٠م حكم بين عامي ٥٦٦–٥٧٥ه ./١١٧٠ – ١١٨٠، بعد أبيه المستنجد بالله. وأمه أم ولد أرمينية اسمها غضة. أبرز حوادث عصره نهاية الحكم الفاطمي والخطبة له في مصر واليمن وبرقة. انظر السيوطي : المصدر السابق ، ص ٤٤٤.

(٨٣) ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٨، ص١٩٦.

١كانت تلك أبرز المصادر التي استقى منها ابن الجوزي رواياته التاريخية عن بلاد الشام في الفترة الصليبية. لكن هناك بعض الروايات غير معروفة المصدر يرويها ابن الجوزي من ذلك ما ذكره من خبر القتال بين نور الدين محمود وأمير أنطاكية [٨٤] سنة ٥٤٤هـ ./١١٤٩م على غير المعتاد في الأخبار التي عاصرها والسابق ذكرها،إذ استهل الخبر بقوله ومن ذلك أي يقصد من الحوادث في هذه السنة كما هو واضح من النص التالي "*ومن ذلك: أن محمود بن زنكي بن آقسنقر غزا فقتل ملك انطاكية واستولى على عسكر الإفرنج وفتح كثيرًا من قلاعهم*".[٨٥]

ولو استعرضنا تلك الروايات ومدى أهميتها كما هو متوقع منها كمادة تاريخية وثائقية عاصر صاحبها أبرز الأحداث فيها حتى عد كتابه مصدراً رئيسيا لعدد من كبار المؤرخين في العصور التالية لعصره من أبرزهم سبطه ابن الجوزي وابن الأثير وغيرهم لوجدنا أنفسنا أمام مادة تاريخية متواضعة مختصرة لا تكشف عن شئ جديد في تلك الأحداث إلا النزر اليسير عن موقف الخلافة والسلطنة من العدوان الصليبي على بلاد الشام كما سنوضحه لاحقا.

أبرز سمات منهج ابن الجوزي في كتابه أخبار الصليبيين في بلاد الشام من خلال كتابه المنتظم

لم تشغل أخبار الوجود الصليبي حيزا بارزا في كتاب ابن الجوزي " المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك "كما لم يتضح لنا منهج محدد اتبعه ابن الجوزي في كتابة تلك الأخبار فخرجت لنا على النحو التالي:

---

(٨٤) ريموند دي بواتييه.

(٨٥) ابن الجوزي : المنتظم ، ١٨/ ٧١.

١- كان الاختصار والإيجاز والإعراض عن ذكر كثير من الأحداث السمة الغالبة في رواياته

و تفسير هذه الظاهرة لدى ابن الجوزي في نظري يعود لأمور ثلاثة:

أ) ربما يكون ذلك عائدا إلى الانفصال السياسي بين بغداد والقوى السياسية الشامية التي تحاول الحفاظ على استقلالها السياسي بعيدا عن تدخلات بغداد، وبالتالي فإن أخبار الشام تصل إلى بغداد على هيئة تقارير إخبارية من مصادر مجهولة موظفة من قبل حكومة بغداد التي حرصت على تتبع أخبار القوى السياسية في بلاد الشام، باعتبار الشام جزءاً لا يتجزأ من أملاك السلاجقة الذين ما لبثوا يتحينون الفرص لمحاولة إعادة السلطة السلجوقية على بلاد الشام مرة أخرى،ولعل فشل حملات الجهاد التي أرسلت من قبل السلطنة السلجوقية إلى بلاد الشام في وقت مبكر أصدق دليل على فقدان الثقة بين الطرفين إلى جانب أنه لم يصل إلى إدراك ماهية هذا الخطر الجديد وأهدافه ودوافعه،فلم يدون سوى إفرازات الحوادث إذ لم تكن لديه خلفية ثقافية كافية عن الغرب الأوربي وأحواله والدوافع الكامنة وراء الغزو الصليبي كغيره من المؤرخين المسلمين المعاصرين للأحداث باعتبار أنها أول احتكاك للغرب الأوربي بالمسلمين في منطقة الشرق الأدنى الإسلامي.

ب) أنه من خلال استعراض مصنفات ابن الجوزي نجد أنه ألف مصنفات تتعلق ببلاد الشام وبعضا من أبرز شخصياتها السياسية، من أمثلتها كتاب "الفجر النوري" الذي ربما تحدث فيه عن نور الدين محمود بن زنكي ومنجزاته العسكرية ضد الصليبيين، وكذلك كتاب "المجد الصلاحي" (٨٦) والمتعلق بصلاح الدين الأيوبي كما يدل عنوانه على ذلك ويمكننا الاعتماد على هذه الحقيقة من خلال مسمى الكتاب الدال على محتواه إذ أن جميع الكتب السابقة مفقودة. فضلا عن كتاب

---

(٨٦) سبط ابن الجوزي: المصدر السابق، ٨/٤٨٤.

"النصر على مصر"(٨٧)والذي من المؤكد أن الحملات الزنكية على مصر والتي انتهت بتولي صلاح الدين وزارة العاضد الفاطمي وبالتالي إسقاط الدولة الفاطمية كانت محور هذا الكتاب ومادته التاريخية، ولأن ابن الجوزي عمد إلى تأليف كتابه " المنتظم " كتاريخ عام من ناحية وتاريخ لخلفاء الدولة العباسية من ناحية أخرى استنادا على كثافة المادة العلمية الخاصة بخلفاء الدولة العباسية فيه وعلى ما ذكره السيوطي عن رؤيته لكتاب بعنوان" تاريخ خلفاء بني العباس "لابن الجوزي ويقصد بذلك كتاب المنتظم(٨٨)، لذا أورد أخبار الشام بشكل مختصر حتى تكتمل صورة الأحداث في كتابه خاصة وأن لها صلة بالسلطنة والخلافة اللذين هما محور اهتمام ابن الجوزي في المنتظم بشكل خاص. ولعل هذا الرأي هو الأرجح بنظري.

ج) عدم تمكن ابن الجوزي من الاطلاع على ما كتب من قبل مؤرخي الشام في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، نظرا لانغلاقه في بغداد وقلة رحلاته القاصرة آنذاك على مكة والمدينة فضلا عن واسط التي ذهب إليها جبرا خلال محنته المشهورة(٨٩)، وإن كان هذا الرأي لا يعتد كثيرا في الاستناد عليه لأن بغداد آنذاك المقر

(٨٧) سبط ابن الجوزي: المصدر السابق، ٨/٤٨٤

(٨٨) السيوطي: المصدر السابق ، ص٢٩. انظر أيضا ناجية عبدالله ابراهيم: قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، ص٤٣.

(٨٩)تتلخص محنته في أن الوزير ابن يونس الحنبلي كان في ولايته قد عقد مجلسا للركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي، وأحرقت كتبه. وكان فيها من الزندقة وعبادة النجوم ورأي الأوائل شيء كثير، وذلك بمحضر من ابن الجوزي وغيره من العلماء، وانتزع الوزير منه مدرسة جده وسلمها إلى ابن الجوزي، فلما ولي الوزارة ابن القصاب -وكان رافضيا خبيثا- سعى في القبض على ابن يونس وتتبع أصحابه، فقال الركن: أين أنت عن ابن الجوزي، فإنه ناصبيّ، ومن أولاد أبي بكر، فهو أكبر أصحاب ابن يونس، وأعطاه مدرسة جدي، وأحرقت كتبه بمشورته؟ فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر -وكان الناصر له ميل إلى الشيعة- وكان يقصد إيذاء ابن الجوزي فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام، فجاء إلى دار الشيخ وشتمه وأهانه وختم على داره

الرئيسي للخلافة العباسية ومصدر إشعاع حضاري ومقصد للكثيرين من العلماء، والرحالة، ورجال السياسة،كما قصدها عدد من مؤرخي الشام، من أبرزهم الاثاربي المؤرخ والمعروف بدرايته بأحوال الصليبيين، الذي قدم بسفارة إلى بغداد من عماد الدين زنكي وله كتاب عرف باسم "كتاب الموفق" تحدث فيه عن الصليبيين وقدومهم إلى بلاد الشام وما ترتب على ذلك من آثار في الفترة مابين عام ٤٩٠هـ /١٠٩٧م وحتى عام ٥٢٠هـ / ١١٢٦م[٩٠]، بل إن مجالس الوعظ لابن الجوزي بلغت من الشهرة بمكان حتى عدت من المعالم الحضارية التي لابد لزائر بغداد أن يشهدها كما عبر عن ذلك الرحالة ابن جبير فقال"...*فلو لم نركب ثبج البحر،ونعتسف مفازات الفقر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكانت الصفقة الرابحة، والوجهة المفلحة الناجحة والحمد لله على أن من بلقاء من تشهد الجمادات بفضله ويضيق الوجود عن مثله* "[٩١]

٢- إن روايات ابن الجوزي عن الحروب الصليبية رغم إجمالها ألقت الضوء على جانب مهم يوضح موقف الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية في العراق من الهجوم الصليبي ويبين متابعتهما لمجريات الأمور في الشام ومدى تجاوبهما وتحركهما لإنقاذه وهو الدور الذي انصهر في محاولات المؤرخين المسلمين تسليط الضوء على ما يدور من أحداث داخل بلاد الشام بين الصليبيين والقوى الإسلامية من ناحية والحروب الأهلية بين السلاجقة من ناحية أخرى، ومما يؤكد صحة ذلك، ما ذكره ابن الجوزي في حوادث عام ٤٩١هـ/ ١٠٩٨م "*كثر الاستنفار على الإفرنج وتكاثرت الشكايات بكل مكان ووردت كتب السلطان بركياروق إلى جميع الأمراء بأمرهم*

=وشتت عياله، ثم أخذ في سفينة إلى واسط فحبس بها في بيت وبقي يغسل ثوبه ويطبخ، ودام على ذلك خمس سنين. انظر ابن رجب الحنبلي : المصدر السابق، ١/ ٤٢٥.

(٩٠) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص١٩٣.

(٩١) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت١٤٠٠ه / ١٩٨٠م ، ص١٩٨

بالخروج مع الوزير ابن جهير لحربهم واجتمعوا في بيت النوبة وبرز سيف الدولة صدقة فنزل بقرب الأنبار وضرب سعد الدولة مضاربه بالجانب الغربي ثم انفسخت هذه العزيمة ووردت الأخبار بأن الإفرنج ملكوا أنطاكية ثم جاءوا إلى معرة النعمان فحاصروها ودخلوا وقتلوا ونهبوا.........وفي شعبان: خرج أبو نصر ابن الموصلايا إلى المعسكر إلى نيسابور مستنفرًا على الإفرنج برسالة من الديوان"[٩٢]

وهذا النص يتحدث عن مرحلة مبكرة من التحرك السلجوقي لإنقاذ بلاد الشام عامة وأنطاكية خاصة من الصليبيين ولا يستبعد أن تكون حملة كربوغا[٩٣] والي الموصل نتاج لهذا الاستنفار كما دل على ذلك التوقيت الوارد في النص وهو ربيع الآخر من سنة ٤٩١هـ / مارس سنة ١٠٩٨م والموافق لوقت استغاثة ياغي سيان صاحب إنطاكية بالسلطان السلجوقي[٩٤] ومع كثرة الآراء سواء من قبل المؤرخين العرب أو الغربيين حول من كان وراء إنفاذ حملة كربوغا إلى بلاد الشام[٩٥]، فهذا النص يدل دلالة واضحة على الاهتمام السلجوقي بمحاربة الخطر الصليبي وفي وقت مبكر من مجئ الصليبيين لبلاد الشام كما يعد من أبرز الحقائق التاريخية التي أوضحها ابن الجوزي في مصنفه المنتظم وتناقلها عنه بقية المؤرخين. بل ويلاحظ استمرار هذه

(٩٢) ابن الجوزي : المصر السابق، ٤٣/١٧.

(٩٣) قوام الدولة كربوغا (٤٨٩– ٤٩٥هـ ./ ١٠٩٦– ١١٠٢م) من أوائل قادة الجهاد ضد الصليبيين ، ظهر دوره في أنطاكية أثناء حصار الصليبيين لها عام (٤٩٠هـ .– ١٠٩٧م)، ولكنه فشل في حملته هذه نتيجة الخلاف والشقاق بين قادة جيشه من جهة وأمراء الشام من جهة أخرى.بعد ذلك انغمس كربوغا في النزاعات السلجوقية الداخلية إلى أن توفي في مراغة بأذربيجان في ٤٩٤هـ ./ ١١٠١م. انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٨ /٢١٠.

(٩٤) محمد مرسي الشيخ : المرجع السابق ، ص١١٧.

(٩٥) محمد مرسي: المرجع السابق ، ص١١٥.

النوبة من الاستنفار إلى شهر شعبان من السنة ذاتها كما هو واضح من النص الثاني لكن هذه المرة كانت من قبل الخليفة العباسي الذي أرسل إلى بركياروق[٩٦] أثناء إقامته في نيسابور[٩٧] لإقرار الأحوال في البلاد الشرقية يستنفره لأجل محاربة الصليبيين وذلك في شهر شعبان ويبدو أن هذا الاستنفار يتزامن مع استيلاء الصليبيين على بيت المقدس وهذا ما وضحه ابن الجوزي في أخبار السنة التي تليها. ومما يلاحظ هنا أن ابن الجوزي أورد أخبار الصليبيين ولأول مرة من خلال حديثه عن محاولات السلطنة والخلافة للتحرك لإنقاذ الشام من الخطر الصليبي على إثر وصول استغاثة أهالي الشام بهما.

٣- يعمد ابن الجوزي إلى استعمال أسلوب العموم في ذكر القوى المتصارعة سواء الصليبية منها أو الإسلامية، فيقول المسلمون والإفرنج دون أن يحدد هوية تلك القوى ومسماها مثال ذلك ما ذكره في حوادث سنة ٤٩٣هـ / ١١٠٠م قوله "*خرج من الإفرنج ثلاثمائة ألف فهزمهم المسلمون وقتلوهم فلم يسلم منهم سوى ثلاثة آلاف هربوا ليلًا وباقي الفل هربوا مجروحين*."[٩٨]. لكن باستعراض المصادر التاريخية المعاصرة لابن الجوزي "كذيل تاريخ دمشق" لابن القلانسي "وتاريخ العظيمي" أمكن التعرف على هوية هذه القوى السياسية الواردة في النص، فهو يتحدث عن حملة ١١٠١م

---

(٩٦) أبو المظفر بركياروق الملقب بركن الدين وهو الابن الأكبر للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان ولد عام ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م وخلف والده عام ٤٨٥هـ - ١٠٩٣م توفي عام ٤٩٨هـ ، بعد حكم دام اثنتي عشرة سنة واشهر. انظر ابن خلكان : المصدر السابق ، ١ / ٢٦٨.

(٩٧) نيسابور فتح أوله وهي مدينة عظيمة من مدن خراسان وسابور هو اسم بانيها. انظر الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، الطبعة الأولى.دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص٢٩٦.

(٩٨) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ١٨/ ٥٥.

الصليبية التي وصلت إلى آسيا الصغرى عام ٤٩٤هـ ./١١٠١م[٩٩]،في طريقها إلى بـ ـلاد الشام، إلا أنها انحرفت عن مسارها إلى قلعة نكسار الواقعة شمـ ـال الأناضـ ـول لإنقـ ـاذ بوهمند، فتمكن كمشتكين الدانشمندي[١٠٠] من هزيمتها والقضاء عليها، ويلاحظ هنا أن ابن الجوزي وغيره من معاصريه من المؤرخين المسلمين دمجوا أحداث هذا النصر الـ ـذي أحرزه كمشتكين وحادثة انتصاره على بوهيمند صاحب أنطاكية عند ملطية وأسره عام ٤٩٣هـ ./ ١١٠٠م، وجعلها في عام واحد باعتبار أنها أحـ ـداث مكمل ـها لبعـ ـضها، فانتصار كمشتكين على حملة ١١٠١م ما هو إلا نتيجة هزيمة بوهمند ووقوعه في الأسـ ـر واعتقاله بقلعة نكسار.[١٠١]

٤- يُعنى أحيانا بذكر الأرقام والإحصائيات المتعلقة بالأحداث التي تعرض لهـ ـا كأعداد الجيوش والأموال والأسرى والقتلى، كحديثه عما غنمه الصليبيون عند دخولهم بيت المقدس حيث قال "*أخـ ـذ الإفرنج بيـ ـت المقـ ـدس فـ ـي يـ ـوم الجمعـ ـة ثالـ ـث عشـ ـر شعبان وقتلوا فيه زائدًا على سبعين ألف مسلـ ـم وأخـ ـذوا من عنـ ـد الصخرة ـ نيفًا وأربعين قنديلًا فضة كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف وستمائة درهم وأخـ ـذوا تنور فضة وزنه أربعـ ـون رطـ ـلًا بالشامـ ـي وأخـ ـذوا نيفـ ـًا وعـ ـشريـ ـن قنديـ ـلًا مـ ـن ذهب ومن الثياب وغيره ما لا يحصـ ـى*"[١٠٢] وكذلك حديثه عن الحملة الصليبية

---

(٩٩) لمزيد عن هذه الحملة انظر ستيفن رانسمان : تاريخ الحروب الصليبية،ترجمة السيد الباز العريني،الطبعة الثالثة،١٤١٣هـ ./ ١٩٩٣م،ج٢ /٣٧.

(١٠٠) هو كمشتكين صاحب ملطية وسيواس بن طيلو المعروف بابن الدانشمند، وإنما قيل له ابن الدانشمند لأن أباه كان معلم للتركمان والمعلم عندهم اسمه الدانشمند. انظر أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت ،ج٢،ص٢١٢.

(١٠١) علي عودة الغامدي : كمشتكين بن دانشمند ،الطبعة الأولى ،مكتبة الصديق،الطائف، ١٤١١هـ .،ص٦٧.

(١٠٢) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ١٧ /٤٧.

الثانية "... *وصل الخبر بأن ملوك الإفرنج وهم ثلاثة أنفس وصلوا إلى بي ت المق دس وصلوا صلاة الموت وانح دروا إل ى عك ة وفرق وا الأم وال ف ي الع ساك ر فك ان تقدي ر ما فرقوا سبعمائة ألف دينار وعزموا على قص د المسلمي ن فلم ا سم ع المسلم ون بقصده م إياهم جمع وا الغل ة والتب ن ول م يترك وا ف ي الرساتي ق شيئ اً ول م يعل م أه ل دمش ق أن القص د لهم ب ل ظن وا أنه م يقصدون قلعتين كانتا بقرب دمشق فلما كان يوم السبت سادس ربيع الأول لم يشعروا بهم إلا وهم على باب دمشق وكانوا في أربعة آلاف لاب س وس تة آلاف ف ارس وستي ن أل ف راج ل فخ رج إليه م المسلم ون وقاتل وا فكان ت الرجال ة الت ي خرج ت إليه م س وى الفرس ان مائ ة وثلاثي ن ألفا فقت ل م ن المسلمين نحو مائتين* "(١٠٣)

٥- لم يلتزم بذكر الحوادث حسب التتابع الزمني للسنوات، فهو يتحدث عما جرى في ٤٩٣هـ ./١١٠٠م ثم ينتقل بعدها إلى سنة٤٩٧هـ . ./ ١١٠٣م ثم أحـ ـداث عام٥٠٣هـ ./١١١٠م، بل يتعداها إلى أكثر من ذلك فبعد حديثه عن حـ ـوادث عـ ـام ٥٠٨هـ . / ١١١٤م وما حدث فيها من زلزلة شديدة في الجزيرة وبلاد الشام تهـ ـدمت خلالها أسوار الرها وحران وسميساط وبالس وغيرها،نجده ينتقـ ـل إلى حـ ـوادث عـ ـام ٥٢٤هـ ./١١٣٠م ويذكر فيها خبر هزيمة الصليبيين عند دمشق(١٠٤) تاركا ما بينهما من أحداث ويتكرر مثل هذا الأمر مرات عديدة في ذكر حوادث بلاد الشام، دون أن يكون هناك سبب أو منهجية واضحة ثابتة اتبعها في ذلك، لذا نرجح ما سبق أن ذكرناه حول

---

(١٠٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ١٨ /٦٣.

(١٠٤) يذكر ابن الجوزي هذه الحادثة في أحداث عام ٥٢٤هـ . / ١١٣٠م لكنها حدثت في عام ٥٢٣هـ ./ ١١٢٩م لمزيد عن هذه الحادثة انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ٣٢٩/٨.

رغبته في تحاشي تكرار الأحداث التاريخية التي أفرد لها كتباً مستقلة تتحدث عنها كالفجر النوري والمجد الصلاحي .

٦- روايات المنتظم لا تكشف مطلقا عن موقف ابن الجوزي من الهجوم الصليبي، إذ أوردها كأخبارٍ مجردة من النقد أو التعليق عليها لاسيما حملات الجهاد التي أرسلها السلطان محمد السلجوقي والحملات التالية بعده والتي لا نجد لها تفصيلاً فجاءت مختصرةً جدا كحملات مودود[١٠٥] عام ٥٠٥هـ ./ ١١١١م كما هو موضح "*فمن الحوادث فيها أنه كان قد بعث السلطان محمد إلى الإفرنج الأمير مودود في خلق عظيم فخرج فوصل إلى جامع دمشق فجاء باطني في زي المكدين فطلب منه شيئًا فضربه في فؤاده فمات*".بل لم يأتِ على ذكر بعضٍ منها كحملات الأراتقة [١٠٦]ضد الصليبيين، وهذا يجعلنا نميل إلى القول بأن ابن الجوزي أورد تلك الروايات بغرض إكمال صورة الأحداث في المنتظم للارتباط الكبير بين أحداث العراق والشام في تلك الفترة، في الوقت الذي قام فيه بالتفصيل في الكتب التي ذكرناها سابقا وتحمل عناوين لها علاقة بأحداث الشام وشخصياته "كالفجر النوري "،و"المجد الصلاحي"، فضلا عن "النصر على مصر" وهي جميعها كتب مفقودة[١٠٧]، ومما يدعم هذا الرأي ما ذكره ابن الجوزي في فضائل

---

(١٠٥) لا توجد له ترجمة مفردة وكل مانعرفه عنه ان اسمه مودود بن التونتكين ويكنى بشرف الدين اسند السلطان محمد السلجوقي إمارة الموصل و تربية ابنه مسعود، قتل بيد الباطنية عام ٥٠٧هـ .. انظر ابن خلكان : المصدر السابق ، ٥/ ٢٠٠. ابن القلانسي: تاريخ ذيل دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨، ص٢٠٦.

(١٠٦) يقصد بحملات الاراتقة هنا تلك الحملات التى قام بها كل من نجم الدين ايلغازي الارتقي أمير ماردين وابن أخيه بلك بن بهرام على الصليبيين في الفترة مابين وفاة السلطان محمد السلجوقي عام ٥١١هـ . وحتى تولي عماد الدين زنكي أمارة الموصل عام ٥٢١ه. ولمزيد عن الاراتقة انظر عماد الدين خليل: الإمارات الارتقية في الجزيرة والشام ،مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٤٠٠هـ ./ ١٩٨٠م

(١٠٧) شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ٢ / ١٠٩.

بيت المقدس عندما أتى على ذكر ما جرى لبيت المقدس أخيرا يقصد بها سقوطه بأيدي الصليبيين وكيف أورد بعض التفاصيل التي لم يوردها في المنتظم حيث ذكر أسماء لبعض العلماء الذين أرسلهم الخليفة ليتحروا أحوال بلاد الشام بعد ورود المستنفرين منها لطلب النجدة والاستغاثة بالخلافة والسلطنة (١٠٨).

٧- أطلق على الأراضي التى كانت تحت السيطرة الصليبية لفظ بـ ـلاد الكفـ ـر وتارة بلاد الإفرنج عند حديثه عن الزلازل التى أصابت بلاد الشام عام ٥٥٢هـ ./ حيث قال" *وكانـ ـت وقعـ ـة عظيمـ ـة بيـ ـن محمـ ـود بـ ـن زنكي وبين الإفرنج وفتح عسكر مصر غزة واستعادوها من الإفرنج ووصل رسول محمود بتحف وهدايا ورؤوس الإفرنج وسلاحهم وأتراسهم ووصـ ـل الخبـ ـر فـ ـي رمضـ ـان: بزلـ ـازل كانـ ـت بالـ ـشام عظيمة في رجب تهدمت منها ثلاثة عشر بلدًا ثمانيـ ـة من بلاد الإسلام وخمسة من بلاد الكفر* (١٠٩)"

الخاتمة

وختاما يمكننا القول بأن ظهور غالبية المؤلفات التاريخيـ ـة في القـ ـرن الـ ـسادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي كانت نتيجة تحديات ثقافية اقتضتها الأوضاع السياسية في العالم الإسلامي خاصة منطقة الشام التي شهدت حروباً جديدة في أهدافها ودوافعهـ ـا، فلأول مرة يشن الغرب الأوربي حربا لا هوادة فيها على منطقة الشرق الأدنى الإسلامي، لتنتهي هذه الحروب بالاستيطان في أجزاء كبيرة من بلاد الشام وشمال العراق،لذا كانت المادة العلمية لتلك المؤلفات ترجمة لذلك الواقع السياسي بدقائق تفاصـ ـيله كمـ ـا يعـ ـد

(١٠٨) ابن الجوزي: فضائل بيت المقدس ، تحقيق جبرائيل سليم جبور، الطبعة الثانية. دار الآفاق الجديدة بيروت ،١٤٠٠هـ ./ ١٩٨٠م ، ص ١٢٥

(١٠٩) ابن الجوزي : المنتظم ، ١١٩/١٨.

ظهورها أيضا استكمالا لتطور المسار العام للحركة العلمية التي شهدها العالم الإسلامي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، إلا أنه يستثنى من تلك المؤلفات كتاب "المنتظم" الذي أوضح فيه ابن الجوزي الغرض من تأليفه وذلك بأن يرى فيه القارئ تاريخ العالم كافة، هذا التاريخ الذي جاءت حوادثه متفاوتة مابين الإطالة والإيجاز، بحسب ما يتوفر لديه من مصادر يمكنه الاعتماد عليها في كتابة تلك الحوادث، لذلك نجده يختصر لكنه لا يغفل ذكرها، وأصدق دليل عليها أحداث الحروب الصليبية التي وردت كإحداث مكملة لأحداث العراق أحيانا أو مكملة لقصة التاريخ في كتاب المنتظم،حيث ابن الجوزي لم يتقصّ أحداثها كاملة في كتابه بل اكتفى بإيراد بعض ما يصله من روايات عنها شفوية كانت أو مكتوبة كتقارير حكومية كما أوضحنا سابقا.

ومن المؤكد أن ابن الجوزي لديه كمّاً من الروايات التاريخية عن أحداث بلاد الشام إبان الغزو الصليبي شفوية ومكتوبة أيضا، كافية لإعداد مجلد يتكلم عن جانب متكامل من أحداثها،كما هو الحاصل في كتاب "الفجر النوري "، وكتاب "المجد الصلاحي" المفقودين، أو" النصر على مصر"، مما ينفي عنه الاعتقاد باهتمامه واقتصاره على أحداث العراق، لكنه لم يرغب في التكرار والإعادة واكتفى بالإيجاز في كتابه المنتظم لإكمال الصورة العامة للأحداث، في الوقت الذي أفرد فيه كتباً تتحدث عن تلك الفترة.

ومنهج ابن الجوزي هذا لا يقلل من كون كتابه مصدراً من مصادر أحداث الشام في فترة الحروب الصليبية لأنه من جوانب أخرى نجده يفصل كثير في أخبار العراق هذه الأخبار التي ارتبطت بأحداث الشام كثير، بحيث لا يمكن لأي باحث في هذه الفترة إلا الرجوع إليه والاستعانة به كمصدر معاصر من مصادر الحروب الصليبية. في الوقت ذاته لا يمكننا مقارنة كتابات ابن الجوزي عن الحروب الصليبية بكتابات معاصريه من مؤرخي بلاد الشام كابن القلانسي أو ابن العظيمي، لأن من هؤلاء من كان قريبا من

الأحداث أو كان ذا صلة بأصحاب القرار بما كان لهم من مناصب إدارية في حكومات بلاد الشام مكنتهم من رصد الأحداث عن قرب وتسجيلها،حتى أن كتابات بعضهم عدت وثائق بالغة الأهمية لا يمكن للباحثين في تلك الفترة إغفالها، كابن القلانسي لاطلاعه على كثير من الوثائق الرسمية الصادرة من إمارة دمشق أو الواردة إليها، بحكم توليه ديوان الإنشاء في دمشق لمرات عديدة، وشاهد عيان لأحداث الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية. (١١٠)كما أن مؤرخي بلاد الشام انصب اهتمامهم حول تاريخ المدن الشامية وسير الشخصيات والحوادث المرتبطة بهما،بينما أراد ابن الجوزي تاريخاً عاماً للأمم والملوك، لذا كان من الطبيعي أن تكون درجة التركيز على أخبار الحروب الصليبية لدى مؤرخي الشام أكثر من ابن الجوزي.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

[١] **ابن الاثير** : عز الدين علي بن محمد (٦٣٠هـ)
الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
[٢] **الإدريسي** : أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسني :
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
[٣] **البغدادي** : إسماعيل باشا :
هداية العارفين، دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م
[٤] **ابن جبير** : أبو الحسن محمد بن أحمد. (٦١٤هـ)
رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت١٤٠٠ه، / ١٩٨٠م

---

(١١٠) سهيل زكار : المرجع السابق،ج١١، ص ٥٠١٠.

[٥] **ابن الجوزي** : أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد (٥٩٧هـ)

- تاريخ بيت المقدس، مكتبة المصطفى الالكترونية (نسخة الكترونية)
- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، تحقيق مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية، القاهرة.
- شذور العقود في تاريخ العهود، تحقيق أحمد عبدالكريم نجيب، الطبعة الأولى، مركز نجيبويه. ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م.
- فضائل بيت المقدس، تحقيق جبرائيل سليم جبور، الطبعة الثانية. دار الآفاق الجديدة بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م
- المشيخة، تحقيق محمد محفوظ، الطبعة الأولى، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٧م.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد غيد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

[٦] **ابن خلكان** : أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن.

وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

[٧] **الدمشقي** : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري (٧٢٧هـ)

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، الطبعة الأولى.دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م

[٨] **الذهبي** : شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)

- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد ويحي هلال، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ه، / ١٩٨٩م

[٩] **ابن رجب** : زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين أحمد (٧٩٥هـ)
الذيل على طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت.
[١٠] **سبط ابن الجوزي**: شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م.
[١١] **السخاوي**: شمس الدين محمد بن عبدا لرحمن بن محمد (٩٠٢هـ)
الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، نشر فرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة.١٤٠٧ه- ١٩٨٦م
[١٢] السبكي: أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي **(٧٥٦هـ)**
طبقات الشافعية الكبرى – تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ١٤١٣ هـ /١٩٩٢م.
[١٣] **السيوطي**: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)
تاريخ الخلفاء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ
[١٤] **ابن عساكر** : علي بن الحسن بن هبة الله.(٥٧١هـ)
تهذيب تاريخ دمشق، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م
[١٥] **ابن العمراني** : محمد بن علي بن محمد (٥٨٠هـ)
الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق د.قاسم السامرائي، ط٢، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ
[١٦] **أبو الفدا**: عماد الدين إسماعيل: (٧٤٢هـ)
المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت.
[١٧] **ياقوت** : شهاب الدين ابو عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- معجم البلدان، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

[١٨] **اليويني** : قطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن احمد بن قطب الدين.(ت٧٢٦هـ)

ذيل مرآة الزمان ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرأباد، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

[١٩] **بوزورث** : كليفورد

الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسين علي اللبودي وسليمان إبراهيم العسكري، الطبعة الثانية، مؤسسة الشراع العربي وعين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت والقاهرة.

[٢٠] **ترحيني** : محمد أحمد

المؤرخون والتاريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٢١] **خضر** : عبدالعليم عبدالرحمن

المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

[٢٢] **الخليل** : عماد الدين

الأمارات الارتقية في الجزيرة والشام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

[٢٣] **روزنثال** : فرانز

علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ، ١٩٨٣م

[٢٤] **الزركلي** : خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس

الأعلام، ط٦ ، دار العلم للملايين، بيروت.١٩٨٤م

[٢٥] **زكار** : سهيل.

الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق،١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

[٢٦] **السلامة** : ناصر بن سعود

معجم مؤلفات الإمام ابن الجوزي المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية، دار الفلاح، مصر

[٢٧] **الشيخ** : محمد محمد مرسي

الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م

[٢٨] **عاشور**: سعيد عبد الفتاح.

تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م

[٢٩] **عبدالحكيم**: حسن عيسى.

كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته،الطبعة الأولى، عالم الكتب، ، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

[٣٠] **العريني** : السيد الباز.

مؤرخو الحروب الصليبية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢م

[٣١] **عطية الله**: احمد

القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٢م

[٣٢] **العلوجي**: عبد الحميد

مؤلفات ابن الجوزي، الطبعة الأولى، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ الكويت ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م

[٣٣] **الغامدي** : علي عودة :

كمشتكين بن دانشمند، الطبعة الأولى، مكتبة الصديق، الطائف

[٣٤] فوزي : جمال.

التاريخ والمؤرخون في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، الطبعة الأولى، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠١م.

[٣٥] **قاسم**: قاسم عبده.

- الرؤية الحضارية للتاريخ، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ماهية الحروب الصليبية، عالم المعرفة، الكويت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

[٣٦] ***كراتشكوفسكي : إغناطيوس***

تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح هاشم، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م

[٣٧] **مصطفى** : شاكر.

التاريخ العربي والمؤرخون، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م .

[٣٨] **ابراهيم** : ناجية عبدالله

قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، الطبعة الأولى، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٧م

[٣٩] نصير : آمنه محمد

أبو الفرج بن الجوزي وآراءه الكلامية والأخلاقية، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م.

ثالثا: الأبحاث

بلال الشافعي تحت اسم "*التباين في المفاهيم في مصطلح الحروب الصليبية بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية*" . مؤتمر "دور الترجمة في حوار الحضارات" المنعقد في جامعة النجاح الوطنية في نابلس في الفترة مابين ٢٦- ٢٧يوليو ٢٠٠٧. ص ١٧ – ٣٤.

محمد باقر علوان : "*المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي* " مجلة المورد، العدد ١- ٢ ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م

ناجية عبدالله إبراهيم: *ابن الجوزي' فهرست كتبه'* ، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين، جمادى الأول ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م: ص١- ٢٨.

Crusade Wars Through Kings history and nations United For Ibn Aljozi (analytical study – Ibn Aljozi in Crusade Wars history)

Hossah Bint Abdullah Alwarthan
Princess Nora bint AbdulRahman University
Faculty of Arts

Abstract. This research deals with analytical study in Ibn Aljozi method in his book, news of kings history crusade wars through his book (analytical study in Crusade and nations United wars history) and search for reasons that disregard this Historical material accurate and comprehensive about this event, that in a part of Islamic region appear for the first time, particular in Alsham an Egypt, as he was one of the most prominent historians, in six century AH. The second century AD. And he contemporary a lot of crusade wars, so he awareness the period of Jihad a wakening, that start by Sultan Alsaljogi Mohamed, and it complete in the region of Noor Aldin Zinki and Salah Aldin Alayoubi, they get their great victory (Battle of Hattin in 583AH, 1187AH) and followed by recovery of Jerusalem, and many of Sham cities. But the historical material of that events being to Ibn Aljozi unexpectedly, to briefing, ignore and events non-sequential events, he carefully monitors Iraq news, so as he unique by some text that not respond to his applicant predecessors, until his regular book became source for a number of Islamic historians in six century AH. And beyond that led us to question, search and fact of the underline causes to Ibn Aljozi in follow this approach unsuccessful in his book, so he make it in an independent study, we explain aspects of this approach throw. And it be followed many of the studies the approach dealt with Ibn Aljozi in his book history.